



تميم ودورها السياسي والعسكري في صدر الاسلام...

الدكتور بهجت كامل التكريتي
جامعة البصرة

وقد اتاحت لها هذه المكانة الفرصة في ان تساهم في نشاطات الجزيرة العربية المختلفة ، ولهذا نرى ان كلا من الحيرة ومكة تتنافسان لاستقطاب بني تميم الى جانبهما (٧) . رغبة من هاتين المدينتين بالاحتفال بمركزهما السياسي والتجاري في القرن

ان اختيارنا لهذا العنوان نابع من الاهمية الكبيرة التي كانت عليها هذه القبيلة في الفترة الاسلامية الاولى (١) ، اضافة الى تاريخها الحافل بالاحداث قبل الاسلام خصوصا فيما يتعلق بعلاقتها السياسية مع القبائل والممالك التي لها السيادة ومنها مثلا قبيلة لخم في الحيرة وقريش في مكة والحجاز .

* بحث القى في مؤتمر الدراسات التاريخية
لشرفي الجزيرة العربية (الدوحة ٢ - ٨ ربيع الثاني
١٣٩٧هـ) (٢١ - ٢٧ آذار ١٩٧٧)

اننا نعتقد ان مثل هذه الدراسات لم تلق اهتماما من قبل الباحثين ، لحد الآن علما بان هناك دراسة تناولت لهجة تميم (٢) . وان هذا الاهمال لدور هذه القبيلة العربية في صدر الاسلام هو الذي شجعنا على تقديم مثل هذا البحث المتواضع آملين ان نضع صورة حقيقة تبين الدور السياسي والعسكري الذي لعبته هذه القبيلة في صدر الاسلام . كما يجب الا يغيب عن بالنا الدور الثقافي الكبير الذي لعبته هذه القبيلة في الاسلام وخصوصا في النواحي الادبية منها وخير دليل على ذلك شاعرا تميم جرير والفرزدق (٣) .

(١) انظر ملحق رقم (١) حيث يبين اسماء بطون هذه القبيلة.
(٢) غالب فاضل المظلي لهجة تميم (رسالة ماجستير غير مطبوعة) جامعة بغداد مايس ١٩٧٦

(٣) جرير ديوان جرير طبعة الصحاري القاهرة ١٣٥٢ هـ
الفرزدق طبعة دار صادر ودار بيروت ١٩٦٠ ، ابوعبيده
معمربن الشثي نقائض جرير والفرزدق طبعة بيجيان
لايدن - ١٩٠٥ - ١٩١٢ .

(٤) الطبري محمد بن جرير ت ٢١٠ هـ تاريخ الرسل والملوك
ج ٢ ص ١٦٩ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار
المعارف بمصر سنة ١٩٦٩ .

(٥) دائرة المعارف الاسلامية (مادة تميم) .

(٦) البكري عبدالله بن عبدالعزيز الاندلسي معجم ما استمع
من اسماء البلاد والمواضع / ج ١ ص ٨٨ تحقيق مصطفى
السقا (الطبعة الاولى) القاهرة ١٩٤٥/١٣٦٤ وعند
ظهور الاسلام كانت تميم كلها في اليمامة البكري ج ١ ص ٩٠ .
جواد علي الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٤ بيروت
١٩٧٠ ص ٤٠٥ .

(٧) م.ج.كستر الحيرة ومكثوصلتهما بالقبائل العربية ، ترجمة
الدكتور يحيى الجبوري بغداد ١٩٧٦/١٢٩٦ م .

تمتد منازل تميم مطلع القرن السادس
الميلادي في مناطق واسعة حيث تنتشر من صحاري
ووديان نجد (٤) ثم تصل الساحل الشرقي للجزيرة
العربية الى فيافي الدهناء جنوبا وشمالا تمتد على
طول ضفاف الفرات (٥) ويجاورهم في الشمال اسد
وفي الجنوب الغربي باهلة وغطفان وكذلك امتزجت
تميم في منازلها ببطون من عبدالقيس وحنيفة خاصة
على الساحل الشرقي والجنوبي كما امتزجت ببكر
وتغلب في الشمال (٦) .

السادس والسابع الميلادي وذلك بالتعاون معها او بمحاولة اخضاعها بالقوة كما سنلاحظ بعد قليل . .

لا بد لنا قبل الخوض في دراسة دور قبيلة تميم السياسي والعسكري في صدر الاسلام من القاء نظرة موجزة على تاريخ هذه القبيلة قبيل الاسلام وعلاقتها بالقبائل العربية المجاورة لكي تتمكن من خلالها ان نسلط الاضواء على تاريخها في صدر الاسلام . وقد زودتنا كتب التاريخ والادب بالكثير من المعلومات عن تاريخها في الجاهلية والاسلام ، وربما يرجع السبب في ذلك الى كثرة من نبغ من الشعراء بين بطونها (٨) . ومن حيث علاقتها بالقبائل المجاورة ، تعتبر قبيلة بكر بن وائل التي تقطن في المناطق المجاورة ومساكنها محاذية لمنازل تميم (٩) من اشهر القبائل التي لها علاقات دائمية مع تميم . فهي تضاهيها في رجالها ونفوذها (١٠) وكانت نتيجة لهذا في صراع دائم معها وقد حفلت كتب التاريخ بذكر عدد واسماء الايام الحربية التي دارت بينهما (١١) . لكن هذا الصراع قد خفت وطأته ان لم يكن قد اختفى كليا في صدر الاسلام واتجهت القبيلتان لمساندة الدعوة الاسلامية الجديدة ، ولكن الصراع عاد للظهور بشكل جديد خلال الفترة الاموية خصوصا في البصرة وخراسان (١٢) .

وقد ذكر ان قبيلة بكر بن وائل كانت على علاقة جيدة مع ملوك لفرس وكانت ايضا ترزح تحت نفوذهم لذلك نجدها تحصل على مساندتهم حيث كانوا يمدونها بكل ماتحتاجه من مساعدة في سبيل تأمين مصالحهم في المنطقة وكان الفرس يحرصون دائما على تأمين وصول قوافلهم التجارية التي كانت تمر بالقرب من منازل تميم في طريقها الى اليمن وشرق افريقيا وبالعكس (١٣) حيث ان العلاقة السيئة التي تحدث بين الحين والآخر بين بني تميم والفرس تهدد دائما اسباب اتصال الفرس عن طريق البر باليمن وشرق افريقيا (١٤) .

ومن الممكن القول ان بكرا بن وائل قد استخدمت من قبل الفرس لفرض بسط نفوذها على مناطق شرق الجزيرة العربية وذلك لتأمين انتظام سير القوافل التجارية . اما تميم فقد رفضت من جانبها الرضوخ للسيطرة الاجنبية وبقيت محافظة على سيادتها . وسنتطرق بعد قليل الى علاقتها مع الحيرة من بني لخم ومن بكر بن وائل وكيف حاول هؤلاء استقطاب قبيلة تميم الى جانبهم رغبة منهم في الابقاء على نفوذهم السياسي والاقتصادي على اطراف البادية (١٥) .

اما القبيلة الثانية المتاخمة لمساكنها لمنازل تميم فهم بنو عبد القيس (١٦) وقد حدث بينهما اشتباكات عسكرية عديدة ذكرتها لنا كتب التاريخ والسير (١٧) ومن البديهي جدا ان اسباب هذه المنازعات تعود الى طبيعة الحياة البدوية والقبلية المسيطرة على عقلية العرب قبيل الاسلام . كما وان هذا العامل يعتبر السبب الرئيس في صدامات تميم مع بقية قبائل الجزيرة العربية مثل تغلب وأياد وطى وأسد حيث رفضت تميم السماح لاي معتد عليها بالسكن داخل مناطق نفوذها (١٨) .

ولو نظرنا الى علاقة تميم بملوك الحيرة لوجدناها تقوم على اساس الصراع حول النفوذ . وقد كان ملوك الحيرة يتمتعون بحماية الملك الفارسي الذي سخرهم بين حين وآخر لخدمة مصالحه . اما بنو تميم فقد وقفوا موقف الند من هذه الاسرة التي من المحتمل جدا انهم اعتبروها اداة لخدمة اعدائهم

(٨) دائرة المعارف الاسلامية مادة تميم .

(٩) الهمداني الحسن بن احمد بن يعقوب ت بعد ٢٢٤ صفة جزيرة العرب ص ١٦٢ ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، دار اليمامة الرياض ١٣٩٤ / ١٩٧٤ م ، البكرى ج ١ ص ٨٦ .

(١٠) الجزري مجد الدين بن محمد ت ٦٠٩ هـ النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٢٧٩ ، دار احياء الكتب العربية الطبعة الاولى ١٩٦٣ - ١٩٦٥ المطبى لهجة تميم ص ١٦ .

(١١) محمد احمد جاد المولى وآخرون ايام العرب في الجاهلية ص ١٧٠ وما بعدها مطبعة الياس الحلبي مصر ١٩٤٢ .

(١٢) ابن الاثير محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت ٦٣٠ هـ الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٣٦ / ٢٠٧ ، دار الطباعة المنيرة الطبعة الاولى ١٣٤٩ هـ .

(١٣) ابو عبيده النقاشي ٢ ص ٥٨٢ ، الطبري ج ٢ ص ١٤٩ ، ابن عديده احمد بن محمد ت ٣٢٨ هـ العقد الفريد ج ٦ ص ٤٥ ، تحقيق محمد سعيد الريان مطبعة الاستقامة ، طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٥٢ ، المطبى لهجة تميم ص ١٧ .

(١٤) دائرة المعارف الاسلامية مادة تميم .

(١٥) ج.م. كستر ص ١٥ . جواد علي ج ٤ ص ٢٠٧ .

(١٦) البكرى ج ١ ص ٨٧ ، ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد ت ٨٠٨ هـ المبر وديوان المتدا والخبر ج ٢ ص ٦٣٠ القاهرة ١٢٨٤ هـ المطبى ص ١٨ .

(١٧) محمد احمد جاد المولى وآخرون ص ٣٤٤ وما بعدها .

(١٨) ابن عديده ج ٦ ص ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ابن رشيقي الحسن القيرواني ت ٥٦٦ هـ المدة ج ٢ ص ٢١٢ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد القاهرة ١٩٣٤ .

ووقعت معركة ذي قار ، كان في بكر أسرى من تميم اكثرهم من بني يربوع فقالوا لهم « خلونا نقاتل معكم فاننا طلقاء خير لكم منا اسراء » قالوا نخاف ان تهربوا فواتقوهم ان يرجع من لم يقتل فيهم حتى يضع في ايديهم فخلوهم فقاتلوا معهم» (٢٥) وخلاصة القول ان العلاقة بين هاتين القبيلتين لم تكن مستقرة فهي تارة صلح ووثام واخرى قطيعة وحرب (٢٦) .

تحدثنا في هذا الاستعراض المبسط عن علاقة تميم بقبائل شرق وشمال شرق الجزيرة العربية اما الان فسنتناول علاقتها مع قريش التي كانت لها السيادة على مكة والحجاز . وقد حاولت قريش التقرب الى الجماعات القوية الموجودة في الجزيرة ومن بين هؤلاء بطون تميم الذين يعتبرون جزءا من الجهاز السياسي لمكة (٢٧) . وقد ذهب كستر الى ابعاد من هذا حيث يقول « ان تميما ساهمت كثيرا في دعم نفوذ هذه المدينة في المجتمع القبلي لشبه الجزيرة العربية» (٢٨) حيث كانت من بين القبائل العربية التي كونت حلف الفضول (٢٩) .

ان عشائر تميم ارتبطت مع مكة بروابط مختلفة بعضها بنظام الخمس (٣٠) وبعضها بعهود الايلاف ، وبعضها الحصول على امتيازات في

الفرس (١٩) . ويقول ابن قتيبة « لم يكن في العرب اكثر غارة على ملوك (الحيرة) من بني يربوع من تميم فصالحوهم ، أن يجعلوا لهم الردافة (٢٠) ويكفوا عن اهل العراق الفاره» (٢١) ونتيجة لكثرة هذه الغارات نجد ان اهل الحيرة كانوا يخشون ان يهاجمهم الاعراب عندما يغادر احد ملوكهم مع جنده لامر عسكري ، فيمتنعون داخل حصونهم حتى يعود الملك مع جيشه . وتشير الروايات التاريخية الى ان الملك كثيرا ما كان يعقد اتعاقيات مع القبائل المجاورة وخاصة مع بكر بن وائل و تميم . وحتى لا يغيروا على الحيرة اثناء غيابه (٢٢) . وعلى العموم فقد كان ملوك الحيرة يحاولون اخضاع تميم الى حكمهم ، وعندما فرض عليهم النعمان ضريبة الاتاوه وامتنعوا عن ذلك ارسل اليهم اخاه الريان بن المنذر على رأس جيش اكثر افراده من بكر بن وائل فغزوا تميما وسبوا ذراريهم وساقوا نعمهم وغنائمهم (٢٣) .

ويرى البعض ان الواد حدث في بني تميم نتيجة لهذه الغزوة (٢٤) . وبالرغم من كل هذا فقد وصفت العلاقة بين لخم وحلفائها وبين تميم بانها علاقة متينة حيث حاولت الحيرة كمرکز سياسي وتجاري بالترغيب والترهيب ان تتعاون مع قبيلة تميم في سبيل المحافظة على مركزها . وعندما اصطدمت قبائل بكر بن وائل باسيادهم الفرس

(٢٤) الاصفهاني ابو الفرج كتاب الاغانى ج ٢ ص ١٤٤ طبعة التقدم ، قارن الدكتور صالح احمد العلي محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ص ١٢٨ مطبعة الارشاد الطبعة الرابعة بغداد ١٩٦٨ م ، ج ٢ كستر ص ٣١ .

(٢٥) ابو عبيدة النقاش ج ٢ ص ٦٤٧ ، المطلي لهجة تميم ص ١٧ - ١٨ .

(٢٦) المطلي لهجة تميم ص ٢١

(٢٧)

M.A. Shaban Islamic History A.D. 600-750 (A.H. 132) A New Interpretation, Cambridge university Press 1971 p. 7.

(٢٨) ج ٢ كستر ص ٤٠

(٢٩) ابن هشام ابو محمد بن الملك ت ٢١٨ هـ سيرة النبي ج ١ ص ٨٧ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة المدني ١٩٦٣/١٣٨٣ ، ابن حبيب محمد ت ٢٤٥ هـ المحبر ص ١٦٧ حيدر آباد ١٩٤٢ م ، المسعودي علي بن الحسين بن علي ت ٢٤٦ مروج الذهب ج ٢ ص ٢٧٦ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة مطبعة السعادة ١٢٨٤ / ١٩٦٤ .

(٣٠) الخمس اهل الحرم ، ثم جعلوا لمن ولد من العرب من سكان الحل والحرم . ابن هشام ج ١ ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(١٩) البكري ج ٢ ص ١١٢٢ - ١١٢٣ ل . اسيديو ، تاريخ العرب ص ٤٨ ، ترجمة عادل زعيتير الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ .

(٢٠) الردافة هي ان يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه ، فاذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس ، واذا قرا الملك جلس الردف موضعه ، وكان خليفته على الناس حتى ينصرف ، اذا غارت كتيبة الملك اخذ الردف الرباع ، ابن قتيبة عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ المسافر تحقيق ثروة عكاشة - القاهرة ١٩٦٥ ، قارن دائرة المعارف الاسلامية مادة تميم ، جواد علي ج ٢ ص ٢٠٧ .

(٢١) ابن قتيبة نفس الصفحة ، قارن ج ٢ كستر ص ١٥ حاشية (٢٩) .

(٢٢) ج ٢ كستر ص ٣٧ مستندا الى ابو البقاء هبة الله المناقب الزيدية في اخبار الملوك الاسديين مخطوط المتحف البريطاني ٢٣ ، ٢٩٦ ورقة ١٠٢ .

(٢٣) البرد محمد بن يزيد ت ٢٨٥ الكامل في اللغة والادب ج ٢ ص ٨٢ - ٨٣ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٥٦ م الميداني احمد بن محمد ت ٥١٨ مجمع الامثال ج ١ ص ٤٣٩ القاهرة ١٣٥٢ . الرزباني محمد بن عمران مجمع الشعراء ص ٢١١ طبعة كرنكو ، القاهرة ١٣٥٤ هـ ، ج ٢ كستر ص ٣١ ، المطلي لهجة تميم ص ٢١ .

(ص) من جهة وقريش من جهة أخرى بالرغم من علاقتها المتينة مع الأخيرة . وربما يرجع اتخاذ مثل هذا الموقف الى رغبة هذه القبيلة في المحافظة على مكانتها (٢٦) وربما كانت تنتظر اتضاح الموقف بصورة نهائية لكي تنحاز الى الجانب الذي يخرج منتصرا في هذا الصراع وهذا ما اكدته الحوادث التي تلت فتح مكة . كما ان الحوادث التاريخية التي سبقت فتح مكة لا تشير الى أي موقف عدائي اتخذته القبيلة من الدعوة الجديدة بالرغم من الروابط المتعددة التي تربطها مع قريش والتي اخذ نفوذها السياسي والعسكري ينحسر مع انتصارات المسلمين المتوالية . وبالرغم من عدم دخول قبيلة تميم تحت راية الاسلام قبل فتح مكة لكننا نجد بعض الأدلة التاريخية الثابتة التي تشير الى دخول افراد منها في الاسلام في وقت مبكر جدا (٤٠) ونجد اشارات في حوادث سنة ٨ هـ تشير بوضوح الى وقوف افراد من تميم مواقف بارزة في سبيل نشر العقيدة الجديدة منها ، على سبيل المثال موقف الشاعر عبدالله بن وهب التميمي في رده على أبيات من الشعر قالها احد شعراء قبيلة هوازن الذي كان يفتخر في مسيرة هذه القبيلة لمواجهة الرسول (ص) (٤١) كما وتشير رواية ابن اسحاق في كل من ابن

الاسواق (٣١) وتأدية فروض الحج (٣٢) وبعضها بالاشتراك بالجيش القبلي لحراسة مكة (٣٣) . كما ان الروايات التاريخية تؤكد ان قريشا ارتبطت برابطة الزواج مع أسرة تميم (٣٤) ونتيجة لكل هذه الامور فقد أصبحت تميم مكانة مرموقة في مكة تركز بصورة خاصة على قوتها وعلى الخدمات التي تقدمها لتجارة مكة الخارجية (٣٥) . ورواية ابن حبيب تعطينا خير صورة توضح لنا مكانة تميم في مكة حيث حدد مشاركة تميم في نظام المكيين على الوجه الآتي « كان قادة القبائل بعد عامر بن الظرب في الموسم وقضاتهم في عكاظ هم بنو تميم . . . » (٣٦) ففي الحقيقة ان قريشا قلدت تميما وظيفتين كبيرتي الأهمية في دينهم وحياتهم الاقتصادية : (الحكومة) و (الاجازة) ويدل هذا على ان تميما كانت قوية وذات نفوذ ، وقدمت لمكة خدمات عظيمة الأهمية (٣٧) .

لقد تبين من هذا العرض الموجز الأهمية التي كانت عليها قبيلة تميم والدور البارز الذي لعبته في التاريخ السياسي والعسكري والاقتصادي لمنطقة شرق ووسط الجزيرة العربية قبيل وخلال الفترة المبكرة للدعوة الإسلامية (٣٨) ويمكن القول ان تميما بقيت خارج الصراع الذي دار بين الرسول

(٣٥) م.ج كستر ص ٦٠ نقلا عن الفاسي محمد بن عبد الله بن علي ، شفاء الغرام ج ٢ ص ١٤١ لينك ١٨٥٩ .

(٣٦) ابن حبيب المحبر ص ١٨١ وما بعدها ، قارن م.ج كستر ص ٧٧ - ٧٨ . جواد علي ج ٢ ص ٢٠٨ - ٢٠٩

(٣٧) م.ج كستر ص ٨٦ - ٨٧ ، جواد علي ج ٢ ص ٢٠٩ Von Grunebaum G.E., Muhammadan Festivals New York 1951 pp, 57, 80

(٣٨) بالإضافة الى ما ذكرنا فقد كان والي البحرين عند ظهور الاسلام النذر بن ساوى من بني تميم ويذكر ايضا ابن حبيب ان سوق المشقر بهجر (كان ملوكها من بني تميم بن عبد الله بن زيد . . .) ابن حبيب المحبر ص ٢٦٥ ، قارن عبدالرحمن عبدالكريم النجم البحرين في صدر الاسلام وأثرها في حركة الخوارج ص ١١٩ بغداد ١٩٧٣ . جواد علي ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٣٩) دائرة المعارف الإسلامية مادة تميم . (٤٠) هناك اشارة الى أوائل من أسلم من افراد هذه القبيلة وهاجر الى الحبشة وهما الحارث بن خالد بن صخر بن عامر مع امراته . وعمرو بن عثمان بن كعب . ابن هشام ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٧ ، صالح احمد العلي محاضرات ج ١ ص ٢٨٥ .

(٤١) ابن هشام ج ٢ ص ٩١٧ ، ويقول ابن الاثير ضمن حوادث سنة ٢٣ هـ توفي واقد بن عبدالله التميمي حليف الخطاب وهو اول من قاتل في سبيل الله في الاسلام . . الكامل ج ٢ ص ٤١ .

(٣١) فقد كان البعض من رجال هذه القبيلة حكاما للاسواق ومنهم مخاشن بن معاوية ابن شريف وابنه ربيعة ، واكثم بن حيس ، وحاجب بن زداره ، والافرع بن حابس ، وحمة بن ابي حمزة . ابو عبيدة نقائض ج ١ ص ١٣٦ ، ابن حبيب المحبر ص ١٢٤ .

(٣٢) حيث كانت الاجازة في الجاهلية بيد تميم فكانت العرب اذا اجتمعت ايام الحج بمعنى لم تبرح حتى يجوز صاحب الموسم من تميم . ابو عبيدة نقائض ج ١ ص ٤٥ ، ابن حبيب المحبر ص ١٨٢ ، ١٨٣ ، ابن عبد ربه العقد الفريد ج ٢ ص ٢٥٥ وفي ذلك يقول جرير مفتخرا ومنا من يجيز حبيج جمع ، وان خاطبت غزكم خطايا جرير الديوان ص ٧٩ ، ابو عبيدة النقائض ج ١ ص ٤٥ .

(٣٣) (وهؤلاء اطلق عليهم اسم الذاده المحرمين) وكانوا من عمرو بن تميم وحظلة بن زيد بن مائة بن تميم وهذيل وشيبان وكلب بن وبرة وكانوا يحملون السلاح في الاشهر الحرم لمساعدة المظلوم وحقق الدماء ومنع اقتراف الجرائم اليعقوبي احمد ابن ابي يعقوب بن جعفر تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٧٠ دار صادر بيروت ١٣٧٩ / ١٩٦٠ الاصفهاني المزوقي الأزمنة والامكنة ج ٢ ص ١٦٦ حيدر آباد ١٣٣٢ هـ م.ج كستر ص ٧٣ قارن الطلبي لهجة تميم ص ١٥ كما وتؤكد رواية محمد بن حبيب في المحبر ص ١٣٩ ان هذا النظام شرع من قبل مهلهل بن اوس بن مخاشن التميمي .

(٣٤) م.ج كستر ص ٨٩ - ٩٣ نقلا عن البلاذري احمد بن يحيى انساب الاشراف ورقة ٩٨٩ ب مخطوط عاشر افندي ١٥٩٦ استنبول . جواد علي ج ٢ ص ٢٠٩ نقلا عن المصعب الزبيري نسب قريش (٣٦٧)

التاريخية الى ان وفد تميم قد دخل في الاسلام وان الرسول (ص) جوزهم بأحسن الجوائز . وعادوا الى بلادهم (٤٨) . ونتيجة لهذا فقد فرق الرسول (ص) عماله في بني تميم (٤٩) .

ولا تعطينا المصادر المتوفرة صور واضحة للحياة التي اصبحت عليها هذه القبيلة بعد دخولها الاسلام ويبدو من سكوت المصادر عن مجمل حياتها ان هذه القبيلة قد قبلت بالسيادة الجديدة وربما اعتبرت العقيدة الجديدة والكيان السياسي بمثابة مؤشر جيد في حياة الجزيرة العربية يسير بها نحو تصفية جميع المشاحنات الدائرة في المنطقة خصوصا وان تميما كانت من بين القبائل العربية التي كونت حلف الفضول (٥٠) . ومن المحتمل جدا ان تميما رغبة منها في المحافظة على سمعتها ومكانتها حاولت تقوية علاقاتها مع المدينة باعتبارها المركز الاول للدولة الاسلامية (٥١) .

لهذا نجد من خلال بعض المعلومات التي توفرت لدينا ان هذه القبيلة تساهم في بعض النشاطات الحربية التي خاضتها القوات الاسلامية بعد السنة التاسعة للهجرة ويفهم ايضا من بعض الأقوال ان هذه القبيلة نظرت الى الرسول (ص) وكأنه الحامي

هشام والطبري الى موقف ذي الخويصرة التميمي محتجا على الطريقة التي تم توزيع العطايا من قبل الرسول (ص) في يوم حنين واتهامه للرسول (ص) بانه اتبع طريقة غير عادلة في التوزيع (٤٢) . وفي الحملة التي قادها الرسول (ص) لفتح مكة نجد اشارة الى وجود بعض من رجال تميم في هذه الحملة (٤٣) ، من كل هذا يتضح لنا ان رجالا من تميم قد دخلوا في الاسلام ولعبوا دورا سجا لهم في الحوادث التاريخية .

أما بعد فتح مكة وانتهاء نفوذ قريش السياسي والاقتصادي في الحجاز وحصول الرسول (ص) على المكانة والسمعة فقد رأت القبائل العربية ان من مصلحتها ان تعترف بالقوة الجديدة وتقدم لها الولاء والطاعة حيث ايقنت هذه القبائل انه ليس بإمكانها مقارعة المسلمين (٤٤) . وكانت قبيلة تميم من بين اوائل القبائل التي دفعت بوفدها الى المدينة (٤٥) معلنة الطاعة والرغبة في التعاون مع حكومتها (٤٦) . وقد وصفت روايات متعددة الحالة التي قابل بها وفد تميم الرسول (ص) وانزلت آيات قرآنية تقرع الوفد نتيجة لسوء تصرفه في المدينة قبيل مقابلته للرسول (ص) (٤٧) وقد اشارت الروايات

الاهتم والحجاب بن يزيد ويقال الحنحات . ويضيف بن حجر المسقلاني القمقاع بن عمرو الى رجال الوفد ، ابن حجر المسقلاني الاصابة في تمييز الصحابة .

(٤٧) التفاصيل عن وفد تميم ابن هشام ج٤ ص ٩٨٥ وما بعدها ابن سعد ج ١ ص ٢٩٤ - ٢٩٤ ، الطبري ج ٢ ص ١١٥ - ١٢٠ ابن الاثير ج ٢ ص ١٩٥ - ١٩٦ وبالنسبة للدراسات المعاصرة انظر / ج ٢ كستر ص ٧٩ - ٨٣

W. Arafat An Interpretation of the different accounts of the Vist of the Tamin delegation to the prophet A.H. 9 Bsoas 1955 pp. 416—25.

(٤٨) ابن هشام ج٤ ص ٩٩١ ، الطبري ج ٢ ص ١١٩ ، قادن دائرة المعارف الاسلامية مادة تميم حيث ذكر كاتب المقال ان الوفد لم يدخل في الاسلام بالرغم من ابرامه حلفا مع الرسول (ص) .

(٤٩) وقد فرق الرسول (ص) بعد اسلامهم عماله بين بني تميم فكان الزيرقان منهم وسها بن منجاب ، وقيس بن عاصم ، وصفوان بن صفوان ، ومسيره بن عمرو ، ووكيع بن مالك ، ومالك بن نويرة الطبري ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ، ابن الاثير ج ٢ ص ٢٣٩ . عن زعماء تميم في هذه الفترة راجع جواد علي ج٤ ص ٢٠٥ - ٢٠٦

(٥٠) الدكتور توفيق برو الدولة العربية الكبرى ص ٦٨ حلب ١٩٧٣ .

(٥١) دائرة المعارف الاسلامية مادة تميم .

(٤٢) ابن هشام ج٤ ص ٩٣٣ ، الطبري ج ٢ ص ٩٠٢ .

(٤٣) ابن هشام ج٤ ص ٨٧٧ ، الطبري ج ٢ ص ١١٥ . ويقول بروسور وات ان اول من اسلم من تميم هو الاقرع بن حابس مع عشرة اشخاص التحقوا بالرسول (ص) عندما كان في طريقه لفتح مكة . وقد عامل محمد (ص) الاقرع بن حابس معاملة تتم من احترام متزايد واعطاه ١٠٠ جمل في منطقة الجمرانة . قارن نفس المؤلف ونفس الكتاب ص ٦٦

Watt. W.M. Muhammad at Midena oxford university press 5ed. 1972 p. 137.

ومن المحتمل ان هذا العطاء هو من ضمن العطايات التي وزعها الرسول (ص) على المؤلفة قلوبهم والذي كان الاقرع بن حابس من بينهم . ابن هشام ج٤ ص ٩٣٠ ، الطبري ج ٢ ص ٨٧ - ٩٢ . كما يفهم من رواية الطبري ايضا ان سبب هذا العطاء هو ترغيب الاقرع بن حابس باعتناق الدين الجديد . ج ٢ ص ٩١ .

(٤٤) ابن الاثير ج ٢ ص ١٩٥

(٤٥) ابن هشام ج٤ ص ٩٨٥ ، الطبري ج ٢ ص ١١٥ - ١٢٠ ، ابن الاثير ج ٢ ص ١٩٥ .

(٤٦) وقد ذكر ابن سعد ان عدد اعضاء الوفد كانوا تسعين او ثمانين رجلا ، وهناك اختلاف في الروايات التاريخية حول الطريقة التي قدم بها رجال تميم الى الرسول (ص) . ابن هشام ج٤ ص ٩٨٥ - ٩٩١ ، الطبري ج ٢ ص ١١٥ - ١٢٠ ، ابن سعد ج ١ ص ٢٩٤ - ٢٩٤ ومن بين رجال تميم الذين قدموا على الرسول (ص) عطار بن حاجب بن زداره . الاقرع بن حابس ، الزيرقان بن بدر . عمرو بن

لكيانها(٥٢) . لذا يمكن أن نستنتج أن هذه القبيلة بالرغم من كثرة عددها وتفرقها واختلافها كانت بجانب الدولة الإسلامية مشهرة السلاح بوجه أعدائها .

أما حياة القبيلة السياسية بعد وفاة الرسول (ص) فهي تعتبر جزءا من التاريخ السياسي العام للدولة الإسلامية . هذا ويجب ألا يغيب عن بالنا أن معظم القبائل التي جاءت إلى الرسول (ص) بعد عام الفتح ارتبطت معه بعمق فاعتقدت أنه لم يبق لها أي رابطة مع المدينة بعد وفاته لذا رأت أنه لابد وأن ترجع إلى حياتها الأولى(٥٣) لكن تميما ببطونها اتحدت مواقف مغايرة بعضها للبعض الآخر(٥٤) . لذا نرى من الواجب هنا أن ننصف هذه القبيلة ونبين دورها في مساندة الخلافة الإسلامية .

أن هذه المواقف المتباينة التي وقفتها بطون تميم قد أدت إلى نشوب خلاف فيما بينها . وكان لهذا الانقسام آثاره السلبية على قوات المسلمين التي كانت تقاتل مسيلمه والتي ترد معظم امداداتها من هذه القبيلة قبيل نشوء التناحر بين بطونها(٥٥) .

أن هذه الانقسامات بين بطون تميم وتردد بعضها في اتخاذ مواقف واضحة من الخلافة الإسلامية قد أثر تأثيرا مباشرا على وحدة ومكانة هذه القبيلة . ومما زاد في الأمر سوءا وصول سجاح بنت الحارث(٥٦) التي زادت من فرقتهم(٥٧) . وعبر أحدهم عن هذا قائلا :

ألم يأتيك والانباء تسرى
بما لاقت سراة بني تميم
تداعي من سرااتهم رجـال
وكانوا في الذوائب والصميم
والجوهـم وكان لهم ضباب
إلى أحياء خالية وخيم(٥٨)

استجاب لدعوة سجاح عدد قليل من رؤساء بني تميم بينهم مالك بن نويرة الذي وادعها وكفها عن غزوها . وحملها على أحياء من بني تميم . ولم تستمر بطون تميم - التي أعلنت في بادئ الأمر الولاء لهذه المتنبي - في ولائها بل تراجعت عن خطتها وقد ذكرت الروايات أن بني يربوع من تميم

(٥٢) وقد عبر عن ذلك أحد شعرائها عند سماعه بوفاة الرسول (ص) قائلا :

ألا لي الويل على محمد

قد كنت في حياته بمقعد

وفي أمان من عدو معتدى

ابن سعد ج ١ ص ٢٩٥ .

(٥٣) ابن هشام ج ١ ص ١٠٧٩ حيث ذكر أن أكثر أهل مكة لما توفي الرسول (ص) هم بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد ، فتواري ، فقام سهيل بن عمرو ، فحمد الله ، واثني عليه ، ثم ذكر وفاة الرسول الله (ص) ، وقال / أن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة ، فمن خرج عن رأينا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به .

(٥٤) أن بطون هذه القبيلة المتعددة والتي يقدر مجموعها بعشرين بطنا وانتشار مناطق سكناتهم جعلها تتخذ مواقف متغايرة، عمر رضا كحالة معجم القبائل العربية ج ١ ص ١٢٦ - ١٢٧ وقد ورد في الروايات أن الرسول (ص) توفي وقد فرق في بني تميم عماله فكان - كما ذكرنا - الزبرقان بن بدر على الرباب وعوف والانباء وقيس ابن عاصم على مقاصس والبطون ، وصفوان بن صفوان ومسيره بن عمرو على بني عمرو ، ... ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة على بني حنظلة . الطبري ج ٢ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ وقد كان هؤلاء العمال فيما يبدو من الرواية على اختلاف فيما بينهم . ضرب صفوان إلى الخليفة أبو بكر (رض) حين وقع عليه الخبر

بموت النبي (ص) بصدقات بني عمرو .. بينما عزم قيس بعد أن أبطل الزبرقان في اتخاذ موقف واضح من الخليفة الأول على تقسيمها (الصدقات) بين أتباعه .. وقد ندم قيس بعد ذلك ... الطبري ج ٢ ص ٢٦٨ . وقد وصف ابن كثير وضع تميم بعد وفاة الرسول (ص) كالآتي : « كانت بنو تميم قد اختلفت أراؤهم أيام الردة فمنهم من ارتد عن وضع الزكاة ومنهم من بعث بأموال الصدقات إلى الصديق ومنهم من توقف لينظر أمره ابن كثير أبو الفداء دمشقي ت ٧٧٤ هـ البداية والنهاية ج ٦ ص ٣١٩ - ٣٢٠ مكتبة المعارف الطبعة الأولى ١٩٦٦ .

(٥٥) الطبري ج ٢ ص ٢٦٩ ، ابن الأثير ج ٢ ص ٢٢٩ ، جواد علي ج ٤ ص ٢٠٦

(٥٦) ابن كثير ج ٦ ص ٣٢٠ عن سجاح عمر رضا كحالة اعلام النساء ج ٢ ص ١٧٧ الطبعة الثانية دمشق ١٣٧٧ / ١٩٥٨ ، دائرة المعارف .. الإسلامية (باللغة الإنجليزية) مادة سجاح ، ومادة مسيلمه .

(٥٧) الطبري ج ٢ ص ٢٦٩ ، ابن الأثير ج ٢ ص ٢٢٩ ، ابن كثير ج ٦ ص ٢٢٠ فادن

C. Brockelmann History of Islamic Peoples
3ed New York 1960 p. 46.

حيث يعتقد أن سجاح تمكنت بعد مدة قصيرة من وصولها مساكن بني تميم من الحصول على تأييد كل القبيلة .

(٥٨) الطبري نفس المصدر والصفحة .

للدس والطعن بالقادة المسلمين . وقد فسر من قبل البعض برغبة خالد في الزواج من زوجة مالك المشهورة بجمالها. (٦١) .

نستخلص من كل هذا ان قبيلة تميم لم تردد كلها عن الاسلام بل بقي معظمها مؤيدا للخليفة الجديد ومساندا له في موقفه من المرتدين كما ساهمت منذ البداية في نصره جيوش الخلافة وكانت في بعض الأحيان تشكل الاساس الرئيس فيها . وربما يعود الموقف الغامض للبعض من رجالها الى عدم وضوح الوضع السياسي في الحجاز في وقت مبكر وقد عبر أحد قادتها عن ندمه في تخلفه عن مساندة الخليفة الجديد قائلا :

كأنك لم تشهد سماعة اذ غزا
وما سر قعقاع وخاب وكيـع
رايتك قد صاحبت ضبة كارها
على ندب في الصفحتين وجيع
ومطلق اسرى كان حمقا مسيرها
الى صخرات امرهن جميع (٦٧)

وربما يعود ايضا الى اعتقاد هذه الجماعات بان دولة الرسول (ص) قد انتهت بوفاته وأنه لا رابطة تربطها بعده بالمدينة كما ارادت ان تفعل ذلك قريش نفسها . اما الاغلبية من تميم فقد بقيت محافظة على ولائها وساهمت كما بينا مساهمة فعالة في حروب الردة . هذا ويجب الا ننسى دورها في القضاء على ردة البحرين (٦٨) ومساهمتها مع القبائل العربية الاخرى في محاربة مسيلمة الكذاب

أغاروا عليها وأسروا بعضا من أصحابها (٥٩) وقد دفع هذا الحادث سجاح الى السير بمن بقي من اتباعها من غير بني تميم الى اليمامة والتحالف مع مسيلمة الكذاب (٦٠) .

وقد نقل لنا الطبري رواية عن خروج الزيرقان ابن بدر والاقرع ابن حابس الى الخليفة ابي بكر (رض) وطلبوا منه ان يجعل لهم خراج البحرين ويضمنوا له مقابل ذلك عدم رجوع أي بطن من بطون تميم عن تأييده ومساندته . فوافق الخليفة على طلبهم ولكن عمر بن الخطاب رفض ذلك (٦١) . وتضيف الرواية ان هذين القائدين قد لعبا دورا مشهودا في معارك خالد بن الوليد في اليمامة وان الاخير سار معه الى دومة الجندل (٦٢) كذلك اعتمد الخليفة الاول على رجال من تميم في قتاله للمرتدين فقد ذكر ان علقمة بن علاثة من بني كلب قد اسلم ثم ارتد في زمن الرسول (ص) فلحق بالشام ولكنه اقبل مسرعا الى الجزيرة بعد وفاة النبي (ص) وعسكر في بني كلب . فلما بلغ ذلك ابا بكر بعث اليه القعقاع بن عمرو التميمي وامره ان يغير عليه لياسره او ليقته فلم يثبت علقمة امامه . (٦٣) .

اما مالك بن نويرة الذي ساند سجاح في بادئ امره فقد ندم على فعلته وتحرر في امره واعلن اخيرا عن طاعته للخليفة واخرج صدقاته مستقبلا بها خالد ابن الوليد الذي سار نحو البطاح بعد قضائه على ردة طليحة بن خويلد الاسدي (٦٤) . وقد اكدت جميع الروايات التاريخية ان مالكا قتل من قبل جند خالد وأدى هذا الحادث الى انقسام في صفوف جيش المسلمين (٦٥) واعطى من الناحية الثانية مجالا

Von Grunebaum G. E., Classical Islam, London 1970, p. 51

(٦٢) الطبري ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٦٣) محمود شيت خطاب قادة فتح العراق والجزيرة ص ٢٠١ - ٢٠٢

(٦٤) الطبري ج ٣ ص ٢٧٦ ، قارن C. Brockelmann نفس المصدر ص ٤٧ الذي اعتقد ان مالكا بقي على ولائه لسجاح وعندما شعر بأنه محاط بجيش خالد اعلن ولائه للخليفة ابو بكر . .

(٦٥) اليعقوبي تاريخ ج ٢ ص ١٣١ - ١٣٢ ، الطبري ج ٣ ص ٢٨٠

(٦٦) اليعقوبي ج ٢ ص ١٣٢ ، G. Brockelmann p. 47

(٦٧) الطبري ج ٣ ص ٢٧٠ ، ابن الاثير ج ٢ ص ٢٤٠

(٦٨) فقد كان زهره بن حويه بن عبد الله التميمي هو الذي ثبت عند ارتداد اهل البحرين عن الاسلام وبذل جهده في محاربة المرتدين هناك حتى عادوا الى الاسلام . الطبري ج ٣ ص ٣٠٥ ، ابن الاثير ج ٢ ص ٢٥٠ ، محمود شيت خطاب ص ٢٧٧ .

(٥٩) الطبري ج ٢ ص ٢٧٠ ، ابن الاثير ج ٢ ص ٢٤٠ ، قارن بن كثير ج ٦ ص ٢٢٠ حيث قال ان مالك عرضها على بني يربوع . وقد تعاهد من ايدها على نصرها وفي ذلك قال احدهم :

أتنا أخت تغلب فاستهدت
جلائب من سرة بني ايننا
وارسلت دعوة فينا سفاهنا
وكانت من عمائر آخرينا
فما كنا لنرزهم زبالا
وما كانت لتسلم اذ اتينا
الاسفهد حلومكم وضللت
عشية تحشدون لها ثينا

(٦٠) ابن الاثير ج ٢ ص ٢٣٠

(٦١) الطبري ج ٢ ص ٢٧١ ، قارن :

من القادة المقربين إلى خالد (٧٦) كما وتفيد الرواية التاريخية أن المسلمين بعد انتصارهم في هذه المعركة أمروا بضرب أعناق جميع الأسرى عدا أسرى بني كلب فإن عاصم بن عمرو والقرع بن حابس وبني تميم أجاروهم (٧٧) . أن مواقف رجال هذه القبيلة تبين بكل وضوح أنها تقاتل عن إيمان في العقيدة ، وأن هذا الدين هو الذي خلصها من الصراعات التي كانت دائرة سواء بين بطونها المختلفة أو بينها وبين القبائل العربية . لذلك نرى أنه عندما استغل ملوك الفرس مسير خالد نحو دومة الجندل حاولوا استعادة نفوذهم الذي فقدوه في المنطقة - وذلك بالإيقاع بالقبائل العربية المتواجدة - أسهم تعاون الزبرقان بن بدر والققعاق بن عمرو ووقوفهما بشدة مع اتباعهما من المسلمين في جعل الفرس يمتنون بخسائر فادحة ويعودون أدراجهم (٧٨) . وقد ساءل الققعاق هذا مع جيوش خالد إلى بلاد الشام وكان يقود كردوسا من كراديس العراق في معركة اليرموك سنة ١٣هـ (٧٩) . وبعد فراغه من اليرموك ومسير الجيش الإسلامي نحو دمشق لعب الققعاق دوره المشهور في فتح هذه المدينة (٨٠) .

وفي فتوح العراق أيضا لعب القائد عاصم بن عمرو (التميمي) دورا مشهورا (٨١) وكان - كما

والقضاء عليه (٩٩) . ومن تتبع سير الحوادث لهذه الردة يتبين لنا أن قبيلة تميم كانت من أوائل القبائل العربية التي خرجت من الجزيرة إلى المناطق المجاورة حاملة معها راية الإسلام . إضافة إلى الأعداد التي لحقت بهم مع جيش خالد بن الوليد الذي سار من اليمامة بعد قضائه على هذه الردة (٧٠) . كما وذكر في الروايات التاريخية أن أبا بكر (رض) أمد جيوش خالد التي سارت نحو العراق بالققعاق بن عمرو التميمي وذلك في السنة ١٢هـ (٧١) ، وقد لعب الققعاق وأصحابه دورا بارزا في جميع المعارك التي خاضها جيش خالد في العراق والشام كما سنوضح ذلك في الصفحات القادمة (٧٢) .

وتبدو أهمية تميم في حروب خالد أيضا « من خلال تتبع تحركات الجيش الإسلامي (٧٣) حيث أعطيت لرجال هذه القبيلة أهمية كبيرة في الفتوح . فقد استخلف خالد الققعاق هذا على الحيرة بعد فتحها وسار قاصدا الأنبار (٧٤) . ولما فرغ من فتح هذه المدينة استخلف الزبرقان بن بدر عليها وسار متجها نحو عين التمر (٧٥) وفي معركة دومة الجندل المشهورة سنة ١٢هـ يتبين لنا بكل وضوح أهمية هذه القبيلة حيث كان كل من عاصم بن عمرو (التميمي) والقرع بن حابس (التميمي)

(٦٩) ففي إحدى روايات الطبري نجد أن خالدا «كتب إلى القبائل من تميم الذين كانوا مع جيش مسيلمة فنفرهم حتى أخرجوهم من جزيرة العرب ج ٣ ص ٢٨٢ ويبدو أن مسيلمة الكذاب كان يخشى من قبيلة تميم حيث قال (أن بني تميم قوم طهر لقاخ لا مكروه عليهم ولا أتاوه نجاوهم ما حيننا باحسن ، تمنهم من كل انسان ، فإذ امتنا فامرهم إلى الرحمن) الطبري ج ٣ ص ٢٨٢ - ٢٨٤ .

(٧٠) حيث كان عاصم بن عمرو وهو أحد رجال تميم الذي قدم مع وفد هذه القبيلة إلى المدينة - على رأس أحد أقسام الجيش الذي سيره خالد قبله إلى العراق الطبري ج ٣ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ . ابن كثير ج ٦ ص ٢٤٤ ، شكري فيصل حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري ص ٦١ بيروت ١٣٧٢ / ١٩٥٢ .

(٧١) الطبري ج ٣ ص ٢٤٦ ، بينما يفهم من رواية ابن كثير أن الققعاق هذا كان من ضمن الجيش الذي سار من اليمامة إلى العراق بقيادة خالد بن الوليد وليس من التحق به مؤخرا » .

(٧٢) انظر ملحق (٢) بين أهم قادة هذه القبيلة ممن ساهم في فتح مناطق في العراق وبلاد فارس .

(٧٣) الطبري ج ٢ ص ٣٦٠ فما بعدها .

(٧٤) الطبري ج ٢ ص ٢٧٣ .

(٧٥) الطبري ج ٣ ص ٣٧٦ ، ابن كثير ج ٦ ص ٢٤٩ .

تتبع حوادث القادسية وما سبقها من أحداث ان هناك بعضا من الروايات التاريخية تنقل عن رجال هذه القبيلة (٩٠) .

وقد وصفت هذه القبيلة نتيجة لمواقفها المشرفة في الاسلام بانها امنع القبائل العربية في القتال (٩١) وخير دليل على هذا القول هي المواقف البطولية التي وقفتها خلال الايام الثلاث لمعركة القادسية . فقد اجمعت الروايات التاريخية على ان لقبيلة تميم الدور الاكبر في انتصار العرب في هذه المعركة .

ففي يوم ارمات وهو اليوم الاول للمعركة جعل سعد عاصم بن عمرو التميمي على المجردة وقد ابلى هو واتباعه بلاء حسنا في القتال (٩٢) ، وقيل ان سعدا ارسل قبل انتهاء النهار الى عاصم ابن عمرو وقال مخاطبا (يا معشر بني تميم) أستم أصحاب الابل والخيول ! أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة ! قالوا بلى والله ثم نادى في رجال من قومه رماة اخرين لهم ثقافة ! فقال لهم : يا معشر الرماة ذبوا ركبنا الفيلة عنهم بالنبل ، وقال : يا معشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها ... (٩٣) وقد تمكن بنو تميم من الفيلة فلم يبق للفارس فيل الا اعىى وقتل اصحابها (٩٤) .

وفي اليوم الثاني للحرب وهو يوم (اغواث)

تصفه الروايات التاريخية - احد القادة الذين يشار اليهم بالبنان حيث وقف في معركة الجسر المشهورة يحمي ظهور المسلمين مع اثنين من قادة الجيش الاسلامي (٨٢) وبعد معركة الجسر التي خسر بها المسلمون بعضا من مواقعهم اسرعت بطون من تميم لنجدة اخوانها في العراق (٨٣) . وقد كانت كما يظهر من تسلسل الحوادث التاريخية من اكثر الجماعات العربية نشاطا في الحرب التي دارت (٨٤) . وعندما ارسل عمر بن الخطاب (رض) جيش سعد ابن ابي وقاص الى العراق سنة ١٤هـ جهزه من ابناء القبائل العربية وكان عدد افراد هذه القبيلة ممن انضم الى الجيش يقدر بثلاثة الاف مقاتل (٨٥) . وقد ذكر ان سعدا جعل زهره بن حويه التميمي على مقدمة جيشه في مسيرة الاقتراب من شراق (٨٦) الى القادسية (٨٧) وقبيل حدوث المعركة الفاصلة في القادسية كان لقادة تميم دورهم المشهود في مقابلة قوات الاعداء والانتصار عليها مما رفع من معنويات المسلمين واعاد الثقة بانفسهم وامكانياتهم من الانتصار على اعدائهم الفرس (٨٨) .

ولم يقتصر دور قبيلة تميم على النواحي العسكرية في هذه المعركة بل امتد الى النواحي الاستشارية فقد كان سعد يعتمد في رأيه ومشورته على عدد من رجال تميم كانوا معه (٨٩) ونجد من

ج ٣ ص ٤٩٤ - ٤٩٥ كذلك ترد اشارات الى نشاطات رجال اخرين من ابناء هذه القبيلة منهم على سبيل المثال سواد بن مالك التميمي . كما وان الجماعات التيممية التي كانت تسكن المنطقة والتي كانت في صراع دائم مع الفرس عندما شعرت بدنو جيش سعد منها سارعت الى الانضمام اليه . الطبري ٢٢ ص ٥٠٢ - ٥٠٣ .

(٨٩) فمن بين رجال تميم الذين اعتمد عليهم سعد في رسم سياسته وخطته حنظلة بن ربيعة التميمي ، عطار بن حاجب ، الاشعث بن قيس ، وعاصم بن عمرو الطبري ج ٢ ص ٤٩٦ ، ابن كثير ج ٧ ص ٢٨ .

(٩٠) الطبري ج ٣ ص ٤٩٢ .

(٩١) الطبري ج ٣ ص .

(٩٢) وعندما خرج لمقاومة الاعداء قال مستحشا جنده على القتال (يا معشر العرب ، انكم اعيان العرب) ، وقد قصدتم الاعيان من المعجم ، انما تخاطرون بالجنت وبخاطرون الدنيا ، فلا يكونن على دنياهم احوط منكم على اخرنكم . ولا تحدثوا اليوم امرا تكونون به شيئا على العرب غدا « (الطبري ج ٢ ص ٥٢٤ ، ٥٢٦ - ٥٢٧ ، قارن السعودي مروع ج ٢ ص ٢٢٠ ، ابن كثير ج ٧ ص ٤١ - ٤٢ .

(٩٣) الطبري ج ٣ ص ٤٥٠ ، قارن بن كثير ج ٧ ص ٤٣ .

(٩٤) الطبري نفس المصدر والصفحة ، ابن الاثير ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٨٢) الطبري ج ٣ ص ٤٥٥ وفعالياته على اثر اندحار المسلمين والتي ادت الى اعادة الثقة في نفوسهم لاحظ ج ٣ ص ٤٥٩ - ٤٦٠ .

(٨٣) الطبري ج ٣ ص ٤٦٢ - ٤٦٤ ففي رواية سيف عن محمد وعمرو باسنادهما انه قدم الى العراق بامر من الخليفة الثاني عمرو بن الخطاب (رض) هلال بن علفة التميمي وجاء اناس في ربيعي من بني حنظلة فامرهم عليهم وصرفهم نحو العراق وخرجوا حتى قدم بهم على المشي ، فراس بعده ابنه شيب بن ربيعي .

(٨٤) الطبري ج ٣ ص ٤٦٨ .

(٨٥) الطبري ج ٣ ص ٤٨٦ .

(٨٦) وشرات ماء بنجد ياقوت ابو عبد الله الرومي الحموي معجم البلدان ج ٥ / ٢٤٦ القاهرة ١٩٠٦ م محمود شيت خطاب قادة فتح العراق والجزيرة ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٨٧) البلاذري فتوح البلدان ص ٢٥٨ مطبعة السعادة ١٩٥٩ ، ابن الاثير ج ٢ ص ٢١١ .

(٨٨) وقد كان لعاصم بن عمرو التميمي دوره المشهود في الاحداث التي وقعت في العراق منذ بداية الفتوحات الى اتمامها . فقد ورد في احدى الروايات التاريخية ان سعدا « بن ابي وقاص بعثه الى اسفل الفرات وتمكن من ان يتقدم في المنطقة ويجلب الى الجيش الاسلامي كثيرا « من الحيوانات والمواد الغذائية التي هو في أمس الحاجة اليها . الطبري

ولم يقتصر نشاط ابناء هذه القبيلة على هذه الفترة القصيرة بل استمروا في حيويتههم واندفاعهم يطاردون فلول الاعداء اينما حلوا . . فقد وجه سعد زهرة بن حويه التميمي الذي تمكن من دحر الجيوش الفارسية التي تجمعت بعد معركة القادسية وظل يتابع فلولها شرقا حتى المدائن . وقد فتحت جميع الاراضي الواقعة بين القادسية والمدائن على يد هذا القائد (١٠٠) .

ولو تابعنا سير الفتوحات الاسلامية في العراق والمشرق لوجدنا ان تميم بقيت محافظة على مركز الصدارة في معظم المعارك الحربية التي خاضها المسلمون ، فقد كان عاصم بن عمرو على رأس الجيش الاسلامي الذي عبر دجلة في السنة ١٦هـ . قاصدا المدائن وعلى يده فتحت هذه المدينة وطرد الفرس من عاصمتهم في العراق (١٠١) وبعد المدائن كان القائد القعقاع بن عمرو على مقدمة الجيش الاسلامي الذي سار لملاقاة فلول الفرس التي تجمعت في جلولاء . وتقدم القعقاع بجيوشه متابعا الفرس الى ان وصل الى خانقين ، فلما بلغت اخبار تقدم الجيوش الاسلامية الى الامبراطور الساساني يزدجرد سار هذا من حلوان الى الجبل وقدم القعقاع جلولاء (١٠٢) .

ولم يقتصر دور القعقاع على النواحي العسكرية في العراق فقد استعرضنا دوره في الحروب الاولى للمسلمين في بلاد الشام كذلك بينا مكانته عند القائد الاسلامي خالد بن الوليد اضافة الى مكانته عند سعد بن ابي وقاص ويقال ان الاخير طلب منه

من الله على المسلمين بقائد من بني تميم كان له دوره المشهود في المعارك التي خاضها المسلمون قبل هذه الواقعة وهو القعقاع بن عمرو الذي قدم مع جند العراق من الشام لنصرة اخوانهم وقد كان هذا اليوم مشهودا له ايضا (٩٥) وفي اليوم الثالث (يوم عماس) تعاون الاخوان (القعقاع بن عمرو وعاصم بن عمرو) في ادارة دفعة القتال وتمكنوا من انزال خسائر فادحة في الجيش الفارسي بذلك اعطوا المسلمين القوة المعنوية الكبيرة على انتهاء القتال لصالحهم هذا اليوم (٩٦) . ومن ابرز فعاليتهم في هذا اليوم فقيه اعين الفيلة وفي هذا اليوم يقول القعقاع:

خضض قومي مضرحي بن يعمر
فلله قومي حين هزوا العواليا

وما قام عنها يوم سارت جموعنا
لاهل قديس يمنعون المواليا

فان كنت قاتلت العدد فللته
فاني لالقي في الحروب الدواهي

فيولا اراها كاليوت مغيرة
اسمل ايمانها لها وماقيا (٩٧)

وقد ذكر انه حمل الناس عامة ليلة الهرير ولم ينتظروا في الحملة قائدهم سعدا ، وكان اول من حمل القعقاع فقال سعد « اللهم اغفرها له وانصره . وقال : واتميمه سائر الليل . . » (٩٨) وقد اثنى الشعراء والادباء على موقف هذه القبيلة في معركة القادسية (٩٩) .

(٩٥) ويقال انه قتل في هذا اليوم ثلاثين فارس في ثلاثين حملة وهو يرتجز ويقول

ارعبهم عمدا بها ازعاجا

اطمن طعنا صائبا تجاجا

ارجو به من جنة افواجا

الطبري ج ٣ ص ٥٤٦ ، قارن المسعود ج ٢ ص ٢٢٢ ، ابن كثير ج ٧ ص ٤٣ .

(٩٦) الطبري ج ٣ ص ٥٥١ - ٥٥٢ ، قارن ابن كثير ج ٧ ص ٤٣ .

(٩٧) الطبري ج ٣ ص ٥٥٧ ، قارن المسعودي ج ٢ ص ٣٢٣ - ٣٢٤ ، ابن كثير ج ٣ ص ٤٤ .

(٩٨) الطبري ج ٣ ص ٥٦١ ، قارن البلاذري فتوح ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، ص ٢٧٩ .

(٩٩) ومن الاشعار التي قيلت :

وجدنا الاكثرين بني تميم

غداة الروح اصبرهم رجالا

هم ساروا بارعن مكفهـ

الى لجب فزرتهم رجالا

بحور للاكاسر من رجال

كاسد الفاب تحسبهم جبالا

تركن لهم بقادس عز فخر

وبالخيـفـين اياما طوالا

مقطعة اكفهم وسوق

بمردى حيث قابلت الرجالا

الطبري ج ٣ ص ٥٨٠ .

(١٠٠) البلاذري ص ٢٥٨ ، الطبري ج ٣ ص ٥٧٨ ، ص ٦٢٠ -

٦٢٣ ، محمود شيت خطاب ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(١٠١) وقد اشتهر عاصم بن عمرو بين صفوف المقاتلين من المسلمين واطلق على كنيسته اسم كتيبة الاهوال الطبري

ج ٤ ص ٨ - ١٠ ، ص ١١ .

(١٠٢) وقيل ان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) كان قد كتب

الى سعد (ان هزم الله الجند بك ، جند مهرا و جند

الانطاق ، فقدم القعقاع ، حتى يكون بين السواد والجبل ،

على حد سدادكم) الطبري ج ٤ ص ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ قارن

البلاذري ص ٢٦٢ وما بعدها .

وضعت نهاية الامبراطورية الساسانية ودفع العرب قدما نحو الامام لنشر سيادتهم تحت ظل الدين الجديد وعلى يد هذا القائد تمكن المسلمون من فتح حلوان وهمذان اضافة الى خانقين كما ذكرنا قبل قليل (١١٢) . وفي سنة ٢٢ هـ عهد الى الاحنف بن قيس التميمي بالسير على رأس الجيوش الاسلامية لفتح خراسان (١١٣) . وقد تمكن هذا من ملاقات الملك الساساني يزديجرد الذي اضطر الى الهروب نحو الشرق ومراسلة ملوك وأمراء الدول المجاورة يستعينهم على حرب المسلمين . وبعد توغل الاحنف في بلاد المشرق بفترة وجيزة لحقت به امدادات من الكوفة وكان من امراء الجيوش القادمة ربعي بن عامر التميمي (١١٤) . وتمكن بفضلها الاحنف من فتح خراسان (١١٥) . وبعد سنة من هذا الانتصار تمكن القائد عاصم بن عمرو المعروف بمواقفه الحاسمة في المعارك الاسلامية من فتح سجستان (١١٦) وبفضل هذه الانتصارات والمواقف عين في السنة ٢٩ هـ عاملا على كرمان (١١٧) .

ويبرز دور رجال هذه القبيلة في السنة ٣١ هـ وخلال فتوح فارس في حثهم قائد الجيش الاسلامي للسير بهم للقاء اعدائهم وتحقيق النصر الذي ينشدونه (١١٨) . كما ويشير تسلسل الروايات التاريخية لفتوح فارس الى دور الاحنف بن قيس في معاركه التي خاضها وانتصر بها ضد الهياطلة (١١٩) . وقد خرجت في هذه الفترة اعداد جديدة من

أن يترك جلواء ويلتحق به قبل مغادرته للمدائن متجها نحو الكوفة (١٠٣) . ومن الطبيعي ان تميما شأنها شأن القبائل العربية الاخرى نزلت الكوفة في السنة السابعة عشرة (١٠٤) كما نزلت البصرة من قبل (١٠٥) . وبعد ذلك ساهمت مع سكان هاتين المدينتين بكل فتوحاتها في المشرق الاسلامي (١٠٦) وفي السنة السابعة عشرة ايضا غزى المسلمون بلاد الفرس من ناحية البحرين باسطول يتكون افراده من القبائل العربية التي كانت تسكن في مناطق شرق الجزيرة العربية وكان بنو تميم من بين الجماعات الفازية وتمكن افراد الاسطول من النزول في الساحل الشرقي للخليج العربي (١٠٧) وعندما سار جيشا برياً من البصرة لنصرة هذه الجماعة كان من قادة هذا الجيش القائد التميمي المشهور عاصم بن عمرو (١٠٨) وتقدموا محاذاة الساحل الشرقي حتى التقوا مع اخوانهم . وقد تمكن في هذه الفترة القائد التميمي حرقوص بن زهير من فتح سوق الاحواز (١٠٩) . ودخل القائد جزء بن معاوية التميمي مدينة دورق الاحواز (١١٠) وبذلك نلاحظ انه اينما اتجه المسلمون في الفتوح نجد ان هذه القبيلة تكون في المقدمة وتلعب دورا مشهودا لها .

وفي معركة نهاوند او فتح الفتوح يبرز القمعاق مرة اخرى حيث كان اميرا على المجردة (١١١) وقد لعب كعادته دوره المشرف في هذه المعركة التي

(١٠٩) الطبري ج ٤ ص ٧٦ ، ٧٧ ، محمود شيت خطاب قادة بلاد فارس ص ١٤٧ - ١٥١ دار الفتح . ١٣٨٥ / ١٩٦٥ .

(١١٠) الطبري ج ٤ ص ٧٧ فما بعدها .

(١١١) الطبري ج ٤ ص ١٢٨ .

(١١٢) محمود شيت خطاب قادة فتح العراق والجزيرة ص ٣٠١ - ٣٢٣ .

(١١٣) البلاذري . ص ٣٩٤ - ٣٩٨ ، الطبري ج ٤ ص ١٦٦ فما بعدها كما واشترك في هذه الحملة عدد من قادة بني تميم منهم على سبيل المثال الاقرع بن حابس .

(١١٤) الطبري ج ٤ ص ١٦٧ .

(١١٥) الطبري ج ٤ ص ١٦٨ .

(١١٦) الطبري ج ٤ ص ١٨٠ ، قارن البلاذري ص ٣٨٥ - ٣٨٧ .

(١١٧) الطبري ج ٤ ص ٢٦٥ .

(١١٨) وقد ذكر انه لما فتح بن عامر فارس قام اليه اوس بن حبيب التميمي فقال « اصلح الله الامر ، ان الارض بين يديك ، ولم تفتح من ذلك الا قليل فسر فان الله ناصر لك » . الطبري ج ٤ ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، ابن الاثير ج ٢ ص ٦١ .

(١١٩) التفاصيل راجع الطبري ج ٤ ص ٣٠١ ، ص ٣١٠ - ٣١١ ، ص ٣١٢ - ٣١٣ ، ص ٣١٤ - ٣١٧ .

(١٠٣) فلما خرج سعد من المدائن الى الكوفة لحق به القمعاق . وقيل ان سعدا هو الذي طلب من القمعاق ان يلتحق به قبل مغادرته المدائن الى الكوفة . الطبري ج ٤ ص ٤٢ .

(١٠٤) البلاذري ص ٢٧٤ - ٢٧٦ ، ٨٢٣ الطبري ج ٤ ص ٤٥ ، ل . ماسنيون خطط الكوفة ص ١٠ ، ١١ ، ٣١ ، ٣٨ ، ترجمة وتعليق المصعبي مطبعة العرفان صيدا ١٣٥٨ - ١٩٣٩ .

(١٠٥) البلاذري ص ٢٤٥ ص ٣٥٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، الدكتور صالح احمد العلي التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ص ٤٣ ، ٥٣ دار الطليعة بيروت الطبعة الثانية ١٩٦٩ ، الدكتور عون الشريف قاسم شعر البصرة في العصر الاموي ص ١٩ فما بعدها دار الثقافة بيروت ١٩٧٢/١٣٩٢ ، ل ماسنيون خطط الكوفة ص ٣٨ ، M.A. Shaban the Abbasid Revolution, Cambridge university press 1970 p. 24, p 31. Id. Islamic History p. 52.

(١٠٦) البلاذري ص ٣٦٦ - ٣٦٨ الطبري ج ٤ حوادث سنة ١٦ فما بعدها .

(١٠٧) البلاذري ص ٣٧٨ ، الطبري ج ٤ ص ٨١ .

(١٠٨) الطبري ج ٤ ص ٨١ .

الدولة الاسلامية من محتتها . سارت وفود الامصار اليه وكان ممن خرج من اهل البصرة القائد التميمي المشهور حرقوص بن زهير الذي وصف بانه امير الوفد الذي خرج من هذا المص (١٢٢) . ومن الطبيعي ان وفود الامصار الثلاثة كانت تسعى الى وضع نهاية هذا الخليفة الذي خرج عن السنه في نظرها ولم يعد باستطاعته ان يسير امور المسلمين حسب ما جاء في القرآن الكريم والسنه النبوية وسيرة الخيفتين الاوليين . نلاحظ ان تميم في الكوفة بقيت على ولائها للخليفة الثالث بالرغم من علمها بالاطع التي حاولت ان تمنع انتشارها لكي لا تؤثر على وحدة المجتمع الاسلامي . وقد كان بنو تميم في الكوفة ، كما تظهر الروايات التاريخية ، من اشد الناس كرها للاقتتال او الصدام الذي يحدث بين المسلمين وخير دليل على هذا مواقف زعيمهم القعقاع بن عمرو (١٢٤) ولكن تميما لم تستطع المحافظة على وحدتها بل انقسمت على نفسها وربما يرجع سبب الانقسام بين قبيلة تميم الى كثرة بطونها واعدادها وانتشارهم في مناطق مختلفة حيث لم يعد تقتصر منازلهم على افراد القبيلة بل اختلطوا بالقبائل العربية الاخرى وانتشروا معهم . فلم تعد للرابطة القبلية أي تأثير على عقلية ابنائها . ولهذا نجد كل جماعة تتخذ الموقف الذي يتمشى مع مصالحها ويمكن تعميم مثل هذه الظاهرة على بقية القبائل العربية . فالصراع الذي تشهده تلك الفترة بين الجماعات العربية المختلفة لم يكن له اية جذور تاريخية سابقة ، كما ولا يعتمد في جوهره كما تبين الروايات التاريخية المتنوعة التي تذكر سير الحوادث على اساس قبلي كما يحلو للبعض ان

ابناء هذه القبيلة والتحقت باخوانهم الذين سكنوا في مصري العراق (١٢٠) . ومن الطبيعة ان يخرج ابناء هذه القبيلة وذلك نتيجة للانتصارات التي احرزها المسلمون في المناطق الشرقية وامتداد رقعة الامبراطورية اضافة الى استقرار اخوانهم في المناطق المفتوحة مما دفعهم للاتحاق بهم والاستفادة من الخيرات التي توفرت لديهم فضلا عن رغبتهم في المساهمة معهم في فعاليتهم المختلفة للمحافظة على الدين الجديد والسيادة العربية التي بدأت تعطي نتائجها الايجابية بالنسبة للعرب جميعا . وانطلاقا من هذا المبدأ نشاهد ان تميما تحاول بكل ما لديها من وسائل وامكانيات ان تحافظ على وحدة المجتمع العربي الاسلامي بعد توقف موجة الفتوحات الاولى .

فحين دب الشغب والخلاف في الكوفة وقف بنو تميم امام هذه الموجة التي اعتبروها رجوعا عن مضامين الدين الجديد وانحرافا بهم نحو الحياة التي كانوا عليها قبله . ونتيجة لهذه الظاهرة نجد ان القعقاع بن عمرو يقف بوجه اهل الكوفة محاولا اخماد نار الفتنة والمحافظة على وحدة المسلمين (١٢١) . ويبدو ان لهذه القبيلة (اي تميم) مكانتها بين سائر القبائل العربية التي نزلت هذا المص وان رجالها موضع ثقة وتقدير لدى جميع افراد القبائل المتواجدة . ولهذا نجد ان سكان الكوفة يتفقون في سنة ٣٤ هـ على ارسال عامر بن عبدالله التميمي الى المدينة لمقابلة الخليفة عثمان (رض) وتنبيهه على ما نزل بالدولة الاسلامية من اختلاف في الراي . وبالفعل فقد نفذ عامر المهمة بكل امانة واخلاص (١٢٢) . وان سير الحوادث التاريخية يكشف لنا النقاب عن ان الخليفة نتيجة لما ابداه عامر من ملاحظات قيمة ارسل بكتبه الى عماله يستقدمهم الى المدينة ويطلب منهم موافاته بالاخبار عن الاوضاع العامة في كل ارجاء الامبراطورية .

ومن هنا يتبين لنا ان تميما الكوفية كانت تسعى دائما لجمع وحدة الصف الاسلامي وبث روح المودة والتعاون بين ابناء القبائل العربية تمشيا مع مبادئ العقيدة التي جاهدوا زمنا في سبيل اعلاء شأنها . ولكن تميما البصرية انقسمت على نفسها قبيل التحام قوات الامام علي (رض) مع قوات طلحة والزبير وعائشة (رض) في معركة الجمل سنة ٣٦ هـ كما سنلاحظ ذلك بعد قليل .

لما عظم الخلاف بين المسلمين ولم يستطع الخليفة الثالث عثمان (رض) ان يخرج بحل ينقذ

(١٢٠) من بين القادة الذين خرجوا الى العراق ابو معز التميمي ، بكر بن عبد الله التميمي ، الحارث بن سويد التميمي ، وسويد بن متصيه التميمي . الطبري ج ٤ ص ٣٠٩ .

(١٢١) الطبري ج ٤ ص ٣٣١ - ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ص ٣٤٥ ، ابن الاثير ج ٤ ص ٧٤ .

(١٢٢) الطبري ج ٤ ص ٣٣٢ .

(١٢٣) وكانت قد خرجت ثلاثة وفود احدها من مصر وقلوبهم مع علي (رض) والاخر من الكوفة واهله مع الزبير والثالث من البصرة وكانوا مع طلحة الطبري ج ٤ ص ٣٤٩ ، قارن ابن الاثير ج ٣ ص ٨٠ .

(١٢٤) وقد ظل القعقاع على ولائه للخليفة الثالث ولوحدة الدولة الاسلامية لفترة من خلافة علي (رض) وقد وقف كما تذكر الروايات التاريخية بوجه العامل الذي ارسله الامام الى الكوفة واضطره الى الرجوع الى المدينة . الطبري ج ٤ ص ٣٥٢ ، ٣٨٥ ، ٤٤٣ .

يصوره وحتى يمكن اطلاق هذا الرأي على الحوادث التاريخية المشهورة التي حدثت بعد انتقال الخلافة الى البيت الاموي . فلو تتبعنا الحوادث التاريخية لهذه القبيلة في الفترة الاموية لوجدنا بطونها المختلفة تتخذ مواقف متباينة وخير شاهد على ذلك الصراع بين جرير والفرزدق وهذه المواقف نابعة من مصالحها الذاتية التي تعتبر الاساس الجوهري في اي موقف سياسي تتخذه اية جماعة من الجماعات . ولا تقتصر مواقف البطون على الاحداث الجسام ولكن حتى من البيت الحاكم نجد بطونا من هذه القبيلة تارة تقف معه وتارة تعاديه طيلة فترة حكم الامويين (١٢٥) .

نعود ثانية لنذكر بعض الشيء على مواقف بطون هذه القبيلة من الصراع الذي دار بين الامام علي (رض) وبين أعدائه . فعندما خرج طلحة والزبير وعائشة من مكة الى البصرة نلاحظ ان تميما في البصرة انقسمت ايضا على نفسها فمنهم من كان مع هذه الجماعة ومنهم من وقف ندا منها (١٢٦) اما حالة هذه القبيلة بالكوفة فهي تتصف بالوضوح والجدية في المحافظة على وحدة المسلمين ومنع الفتنة فبالرغم مما ابداه القعقاع بن عمرو من تشدد بوجه العامل الذي دفعه الامام علي (رض) الى الكوفة في بداية خلافته فاننا نجد القعقاع من اشد المناصرين للامام (١٢٧) وكان كما هو واضح من الروايات التاريخية الموثوقة من رجاله المعتمدين ، فقد ارسله علي (رض) الى طلحة والزبير يدعوهما الى الالفه والمحبة ونبد الفرقة وذلك بعد نزوله في ذي قار (١٢٨) وقبيل عودة القعقاع من طلحة والزبير قدمت وفود البصرة من تميم وبكر لينظروا ما رأي اخوانهم بالكوفة (١٢٩) . كما وان جماعات كبيرة من بني تميم بقيت في البصرة لم تتدخل في النزاع الذي دار بين جماعة الامام علي (رض) وجماعة طلحة والزبير وعائشة بل اعتزلت الاحداث وكان على راس الجماعة القائد التميمي المشهور الاحنف بن قيس (١٣٠) ويمكن القول ان جماعات بني تميم في الكوفة لعبت دورا بارزا في مساندة الامام علي (رض) في معركة الجمل سنة ٣٦ هـ وقد كان للقعقاع بن عمرو دوره المشهود ،

في قتال الجماعات المناوئة للامام علي (رض) (١٣١) . هذا وان تميما لعبت نفس الدور في معركة صفين سنة ٣٦ هـ في مساندتها لقوات الامام علي (رض) . وقد كان شيت بن ربيعي التميمي دوره في المفاوضات التي دارت بين الامام علي (رض) ومعاوية . وذلك لان الامام ارسله مع الجماعة التي سارت لحث معاوية على الطاعة وايفاف نزيف الدم بين المسلمين (١٣٢) . وعادت تميم بعد صفين وكانت من اولى الجماعات التي خرجت على الامام علي (رض) نتيجة لقبوله التحكيم (١٣٣) .

من خلال هذا الاستعراض الشامل للتاريخ السياسي والعسكري الذي لعبته قبيلة تميم بين بشكل لا يقبل الشك الدور البارز الذي لعبته هذه القبيلة في الفترة الاسلامية الاولى وقبلها بقليل . . . لقد لعب كل من الموقع الجغرافي وكثرة افراد هذه القبيلة دورهما في وضعها بالمكان المناسب لها بين قبائل الجزيرة العربية ونالت احترام وتقدير القبائل الاخرى . كما ساعداها على ان تلعب دورا اساسيا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لبعض مناطق الجزيرة من خلال العلاقات الحسنة التي تربطها مع تلك المناطق وبصورة خاصة مكة . حيث حاولت قريش بكل جهودها استقطاب هذه القبيلة الى جانبها . اما علاقتها مع الحيرة فقد كانت غير مستقرة فتارة تأخذ طابع التعاون والاحترام وتارة طابع الصدام المسلح .

(١٢٥) عمر رضا كحالة معجم القبائل العربية ج ١ ص ١٣١ - ١٢٢ كذلك نجد مواقفها المتباينة في جميع كتب الروايات المتوفرة لدينا .

(١٢٦) الطبري ج ٤ ص ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ابن الاثير ج ٣ ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(١٢٧) الطبري ص ٤٨٤ .

(١٢٨) الطبري ج ٤ ص ٤٨٨ ، ٤٩٣ ، ابن الاثير ج ١ ص ١١٩ .

(١٢٩) الطبري ج ٤ ص ٤٨٩ ، ابن الاثير ج ٣ ص ١١٨ .

(١٣٠) الطبري ج ٤ ص ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ص ٥٠٠ - ٥٠١ كذلك ص ٥٠٤ .

(١٣١) الطبري ج ٤ ص ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٢ ، ٥٣٧ .

(١٣٢) الطبري ج ٤ ص ٥٧٠ .

(١٣٣) الطبري ج ٤ ص ٥٧٣ .

ومن المنصف القول ان عددا لا بأس به من افراد هذه القبيلة دخلوا في الاسلام قبل فتح مكة . اما بعد الفتح مباشرة فقد كانت تميم من بين اوائل القبائل العربية التي دفعت بوفدها الى الرسول (ص) وساهمت بعد دخولها الاسلام مساهمة جادة في الذود عنه .

وقد اصاب قبيلة تميم الكثير من الحيف من قبل المؤرخين القدامى والمحدثين عندما وضعوها بجانب القبائل العربية التي رفضت الولاء للخليفة ابي بكر (رض) . حيث تبين لنا بشكل واضح من خلال النصوص التاريخية التي استعرضناها في بحثنا هذا ان تميم لم ترتد بكاملها وانه حتى الجماعات التي ارتدت سرعان ما اعلنت عن ندمها وعادت الى الاسلام تدافع عنه بكل حماس وايمان . وكانت هذه القبيلة من اولى القبائل العربية التي دفعت برجالها لمحاربة المرتدين .

ولم يقتصر الامر في نشاطها العسكري على حركة الرد بل كان لهذه القبيلة دورها البارز في فتوحات العراق والشام وبلاد فارس وعلى يد بعض من قادتها تم فتح مناطق عديدة من الاجزاء الشرقية للدولة الاسلامية .

ولما كانت تميم من اوائل القبائل العربية التي خرجت رافعة راية الاسلام الى مناطق العراق فمن الطبيعي ان تستقر مع بقية القبائل في الكوفة والبصرة وقد ذكرت لنا بعض الروايات التاريخية أسماء رجال هذه القبيلة الذين خرجوا الى العراق (١٢٥) ولم يقتصر استقرار هذه القبيلة في الامصار العراقية بل استوطنت جماعات منها في خراسان وفارس (١٢٦) .

ان دور هذه القبيلة السياسي لا يقل اهمية عن دورها العسكري حيث تمكن القادة المسلمون من الاستفادة من قابليات رجال هذه القبيلة في الحرب والسياسة ولم يتركوا مناسبة تمر دون استشارتهم يقابلها التجاوب التام من قبلهم . ومع توقف الفتوحات الاولى وبداية الانقسام بين المسلمين حاولت تميم بكل ما تمتلك من امكانات المحافظة على وحدة المسلمين ومنع الاقتتال فيما بينهم . لكننا وجدنا ان جهودها هذه قد باءت بالفشل وانقسم المجتمع الاسلامي الى عدة جماعات يخاصم بعضها البعض الاخر . وشمل هذا الانقسام القبائل نفسها ومن بينها تميم حيث اخذت بطونها مواقف

مغايرة بعضها للبعض الاخر . وقد انعكس هذا الانقسام على نشاطها العسكري والسياسي في الفترة اللاحقة حيث نجدها مرة مع الجماعات المعارضة للدولة الاموية وتارة مع الدولة نفسها (١٢٧) . وقد احتل البعض من رجالها مكانة خطيرة في الدعوة العباسية (١٢٨) .

ان انقسام تميم على نفسها واتخاذ بطونها مواقف معاكسة بعضها للبعض الاخر كما هو واضح من البحث اضافة الى ما توفر لدينا من ثروة ادبية ناتجة عن اشعار جرير والفرزدق يمكن ان ينعكس على بقية القبائل العربية الكبيرة ، هذا مما يدفعنا للقول بان الاختلافات التي قامت بين القبائل العربية في الفترة الاموية لا تعود في اساسها الى العصبية القبلية التي كانت قبل الاسلام . وانما يرجع سبب الخلاف الى تباين في مصالح هذه البطون بعضها عن البعض الاخر (١٢٩) .

(١٢٤) المسعودي مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٥ ، ابن كثير ج ٧ ص ٢٧٨ - ٢٧٩ فلهذا وزن الدولة العربية وسقوطها ص ٧٠ ترجمة يوسف العش مطبعة الجامعة السورية دمشق ١٢٧٦ / ١٩٥٦ .

Watl W.M. Kharijite thought in the umayyad period, Der Islam xxxv V I, 1960 pp 215-231, Id Islam and the intergration of society, London 1961 p 104 دائرة المعارف الاسلامية (مادة الخوارج)

(١٢٥) خليفة بن خياط ت ٢٤٠ هـ كتاب الطبقات ١ - ٢ تحقيق سهيل زكار دمشق ١٩٦٦ ، ابن دريد محمد بن الحسن الازدي الاشتقاق تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٥٨ .

(١٢٦) ابي دريد ص ٢٢٠ ، ٢٢٠ ، دائرة المعارف الاسلامية مادة تميم ، فلها وزن ص ٥٨ ، ص ٣١٦ - ٣٢٦ ، الدكتور فاروق عمر طيبة الدعوة العباسية ص ١٤٠ ، ١٧٦ مطبعة الارشاد بيروت

M.A. Shaban the Abbasid Revolution p. 16. (١٢٧) عمر رضا كحالة معجم قبائل العرب ج ١ ص ١٣١ - ١٣٢ .

(١٢٨) الدكتور فاروق عمر ص ١٥٩ حيث يذكر ان اربعة من نقيب الدعوة العباسية هم من بني تميم والتفاصيل عن دور هذه القبيلة في الدعوة انظر نفس المؤلف والكتاب ملحق رقم ٢ ، ٤ ، ٥ .

(١٢٩) M.A. Shaban Islamic History pp. 120-121.

ملحق رقم (١)

- اسماء بطون قبيلة تميم :
- (١) الحارث بن تميم
- (٢) بنو العنبر
- (٣) بنو الهجيج بن عمرو بن تميم
- (٤) بنو أسيد بن عمير .
- (٥) بنو مالك بن عمرو بن تميم
- (٦) بنو عمرو بن العلاء بن عمار بن عدنان بن الحارث
- (٧) بنو الحارث بن عمرو بن تميم وهم : الحيطان، وبنو أمروء القيس بن زيد مناة بن تميم .
- (٨) بنو سعد بن زيد مناة بن تميم
- (٩) بنو منقر بن مقاعس
- (١٠) بنو صريم بن مقاعس
- (١١) بنو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة .
- (١٢) بنو الحارث الاعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة .
- (١٣) بنو مالك بن سعد بن زيد مناة .
- (١٤) بنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة .
- (١٥) بنو ثعلبة بن يربوع بن حنظله .
- (١٦) بنو الحارث بن يربوع .
- (١٧) بنو العنبر بن يربوع .
- (١٨) بنو رياح .
- (١٩) بنو لهية بن مالك .
- (٢٠) بنو دارم بن مالك بن حنظله
- عمر رضا كحالة معجم القبائل ج ١ ص ١٢٦-١٢٧

ملحق رقم (٢)

اسماء بعض قادة تميم ممن تم على يدهم فتح منطقة او بلد من البلدان .

اسم القائد	المنطقة التي فتحها	اسم المؤلف	المصدر او الصفحة
(١) الاحنف بن قيس	قاشان وخراسان	محمود شيت خطاب	قادة فتح بلاد فارس ص ٢١٧ - ٢٤٦
(٢) جزء بن معاوية التميمي	مدينة دورق بالاحواز	نفس المصدر	ص ٥١٢ - ١٥٤
(٣) حرقوص بن زهير التميمي	سوق الاهواز	=	ص ١٤٧ - ١٥١
(٤) حرملة بن مربطة التميمي	مناذر ونهر تيري بالاحواز	=	ص ١٣٧ - ١٤١
(٥) زهر بن حويه التميمي	ما بين القادسية والمدائن	نفس المؤلف	قادة فتح العراق والجزيرة ص ٢٧٦ - ٢٨٨
(٦) سلمى بن القين التميمي	مناذر ونهر تيري	نفس المؤلف	قادة فتح بلاد فارس ص ١٤٢ - ١٤٦
(٧) عاصم بن عمرو التميمي	سجستان	نفس المصدر	ص ٢٧٩ - ٢٨٩
(٨) القعقاع بن عمرو التميمي	خانقين وحلوان وهمدان	نفس المؤلف	قادة فتح العراق والجزيرة ص ٣٠١ - ٣٢٣

Summary

Tamim's Politico-Military Roles in Early Islamic Period

Dr. B.K. Al-Tikriti

University of Basrah

This paper concentrates on the politico-military aspects played by the tribe of Tamim during the early Islamic period. In order to understand these roles, the paper presents certain aspects of the relations between Tamim and the major tribes in north-east or central Arabia such as Banu lakham and Quraysh, before and during the spread of Islam.

The paper gives a detailed study of the politico-military involvements of Tamim in the first Islamic Conquests and the part

played by her leaders and followers in the major battles such as Qadisiya.

It proves that Tamim was one of the main tribes which fully participated in all the wars waged by the Muslim army.

Moreover, this paper throws lights on the position which Tamim held at the beginning of the split in the Islamic Community. Tamim tried her best to prevent that split and bloodshed among Muslims but all her efforts were in vain. The tribe herself divided into few divisions due to the conflict and split of the Muslim Community.

